لمزيد من الكتب والأبحاث زوروا موقعنا مكتبة فلسطين للكتب المصورة
https://palstinebooks.blogspot.com

اقترب ظهور المهدي

جمع وترتيب
محمود المصري
(أبو عمار)

مؤسسة قرطبة
٧٧٩٥٠٢٧

اقـــترب
ظهـــور المهـــدى

جمع وترتيب
محمود المصرى
(أبو عمار)

مؤسسة قرطبة
ت : ٧٧٩٥٠٢٧

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

رقم الإيداع	٢٠٠٣/٧٣٨٤
الترقيم الدولى	977-365-006-5

الناشر

مؤسسة قرطبة

٦٤ شارع الخليفة - مدينة الأندلس - الهرم ت: ٧٧٩٥٠٢٧

٥ شارع الباب الأخضر - ميدان الحسين ت: ٠١٠١٢٣٧٨٧٤

الشركة الفنية للطباعة ت: ٠١٢٣٨١١٥٣٦

التجهيز الفنى: إبراهيم حسن

ت: ٥٤٦٧٨٠٢

بين يدى الكتاب

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ (النساء: ١)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ (الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١). أما بعد:

فإن الكلام عن المهدى (عليه السلام) فى تلك الأيام أصبح موضوع الساعة بين أكثر الناس ولعل السبب فى ذلك أن أكثر

الناس الآن يعانون أشد المعاناة من تلك الحياة المادية الجامدة التى تكاد أن تخلو من المودة والرحمة، فبدأ الناس يتطلعون إلى طوق النجاة من تلك الحياة المليئة بالفتن والابتلاءات... وقد علموا أن النبى ﷺ قد أخبر أن المهدى سيأتى فى آخر الزمان وسيملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما مُلئت ظلمًا وجورًا، فتعلقت قلوبهم بهذا اليوم الذى سيظهر فيه المهدى ظنًا منهم أن ظهور المهدى سيكون بداية عصر الاسترخاء والدعة... وهذا فهمٌ خاطئ؛ لأن النصوص تشير إلى أن ظهور المهدى سيكون بداية للفتوح والجهاد والبذل فى سبيل إعلاء كلمة لا إله إلا الله.

بل لابد أن نعلم أن المهدى (عليه السلام) لن يظهر إلا إذا تهيأ العالم الإسلامى لذلك من خلال إتمام مرحلة التصفية والتربية وقيام خلافة إسلامية راشدة.. أو على الأقل فإنه لن يظهر إلا إذا قامت فى الأمة نهضة إسلامية شاملة بحيث تستقيم الأمة على شرع الله وسُنة رسول الله ﷺ ولا يبقى إلا القائد الربانى الذى يقودها إلى التمكين فى الأرض - بإذن الله - ألا وهو المهدى.

وأكبر دليل على ذلك أن عيسى (عليه السلام) سيصلى خلف المهدى في المسجد الأقصى، ولن يكون ذلك إلا بعودة المسجد الأقصى إلى المسلمين.. ولن يعود الأقصى إلا إذا

رفعت الأمة راية الجهاد فى ظل الخلافة الراشدة التى تكون على منهاج النبوة.

إذن فالحاصل أننا يجب علينا جميعًا أن نجتهد فى طاعة الله وأن نبذل الغالى والنفيس لنُصرة دين الله، ولا نتكاسل بحُجة أننا ننتظر المهدى الذى سيقود المسلمين إلى النصر والتمكين.. بل لابد أن نُهيئ المناخ الإيمانى الذى سيظهر فيه المهدى، وذلك من خلال بذل الجهود المخلصة فى التصفية والتربية على النبع الصافى - على كتاب الله وسُنة رسول الله ﷺ فإذا ظهر المهدى (عليه السلام) ونحن أحياء، فالحمد لله على تلك النعمة... وإذا متنا قبل ظهوره نكون قد أدينا الواجب الذى علينا فنحن عبيدٌ لله فى كل زمان ومكان، وما علينا إلا أن نكون أنصارًا لله ولرسوله ﷺ... أسأل الله (جل وعلا) أن يستعملنا لنُصرة دينه إنه ولى ذلك والقادر عليه.. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه الفقير إلى عفو الرحيم الغفار

محمود المصرى (أبو عمار)

مَن المهدى ؟

قال جمهور أهل السنة: «إنه من أهل بيت النبى ﷺ ، من ولد الحسن بن على رضي الله عنهما ، يخرج فى آخر الزمان، وقد امتلأت الأرض ظلمًا وجورًا، فيملؤها قسطًا وعدلاً، وهذا هو القول الصحيح الذى تشهد له الأحاديث الصحيحة عن النبى ﷺ ، وأقره كبار المحدِّثينَ، والحُفَّاظ، والمحققين فى القديم، والحديث، إلا من لا يعتد بخلافه.

إنَّ المهدىَّ المُبشَّر به لا يدعى نُبوة، بل هو من أتباع النبى ﷺ ، وما هو إلا خليفة راشد مهدى، من جملة الخلفاء الذين قال فيهم رسول الله ﷺ : «فعليكم بسُنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين»... الحديث.

وهو عند أهل السنة والجماعة بشر من البشر، ليس بنبى ولا معصوم، وما هو إلا رجل من أهل بيت رسول الله ﷺ ، وحاكم عادل يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جَورًا، يخرج فى وقت تكون الأمة أحوج ما تكون إليه، فيُحيى السنة، ويزيل الجور، ويبسط العدل[١].

ولذلك فلقد أخطأ الذين كذبوا بتلك الأحاديث التى وردت

---

(١) انظر: «عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية»، للأستاذ أحمد بن سعد بن حمدان الغامدى.

بشأن المهدى بحُجة أن النبى ﷺ هو خاتم الأنبياء، وأنه لا نبى بعده!!!

وهل هناك أحد يقول: إن المهدى (عليه السلام) يزعم أنه نبى؟... إن المهدى كما قلنا خليفة راشد من آل بيت النبى ﷺ يملأ الدنيا عدلاً ويقود المسلمين إلى النصر والتمكين - بإذن الله جل وعلا.

اسمه وصفته

عن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبى ﷺ أنه قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً منى - أو من أهل بيتى - يُواطئ اسمه اسمى، واسم أبيه اسم أبى»، زاد فى رواية: «يملأ الأرض قسطًا وعدلاً، كما مُلئت ظُلمًا وجورًا». وفى رواية للترمذى: «لا تذهب - أو: لا تنقضى - الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى، يُواطئ اسمه اسمى»(١).

وهذا الرجل اسمه كاسم رسول الله ﷺ، واسم أبيه كاسم أبى النبى ﷺ، فيكون اسمه محمد - أو أحمد - بن عبد الله، وهو من ذُرية فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ثم من ولد الحسن بن على رضي الله عنهما.

---

(١) رواه أبو داود والترمذى، وحسنه الألبانى فى المشكاة (٥٤٥٢).

قال ابن كثير رحمه الله فى المهدى: «وهو محمد بن عبد الله العلوى الفاطمى الحسنى رضي الله عنه»(١).

أما عن صفته الواردة فهو أجلى الجبهة أقنى الأنف، عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المهدى منى(٢)، أجلى الجبهة(٣)، أقنى الأنف(٤)، يملأ الأرض قسطًا وعدلاً، كما مُلئت ظُلمًا وجورًا، ويملكُ سبع سنين»(٥).

من أين يخرج المهدى ؟

والراجح أن خروج المهدى يكون من قبَل المشرق.. فقد جاء فى الحديث الذى رواه ثوبان أنه قال: قالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقتتلُ عند كنزكم ثلاثة؛ كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد

---

(١) النهاية فى الفتن والملاحم (١/ ٢٩).

(٢) أى: من نسلى وذريتى.

(٣) جلاء الجبهة: هو انحسار مقدم الرأس من الشعر، أو نصف الرأس، أو هو دون الصلع، فمعنى «أجلى الجبهة» منحسر الشعر من مقدم رأسه، أو واسع الجبهة.

(٤) أقنى الأنف: قال فى «النهاية»، (٤/ ١١٦): «القنا فى الأنف طوله، ودقة أرنبته، مع حدب فى وسطه، يقال: رجل أقنى، وامرأة قنواء» اهـ. قال القارى: «والمراد أنه لم يكن أفطس؛ فإنه مكروه الهيئة». اهـ من «المرقاة»، (٥/ ١٨٠).

(٥) رواه أبو داود والحاكم وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٧٣٦).

منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق، فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قومٌ... (ثم ذكر شيئًا لا أحفظه، فقال:) فإذا رأيتموه؛ فبايعوه، ولو حبواً على الثلج؛ فإنه خليفة الله المهدى»[1].

قال ابن كثير رحمه الله: «والمراد بالكنز المذكور فى هذا السياق كنز الكعبة، يقتتل عنده ليأخذوه ثلاثة من أولاد الخلفاء، حتى يكون آخر الزمان، فيخرج المهدى، ويكون ظهوره من بلاد

---

(١) رواه ابن ماجة والحاكم، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبى. قال ابن كثير: «هذا إسناد قوى صحيح». «النهاية/ الفتن والملاحم» (١/ ٢٩) تحقيق د. طه زينى.
وقال الألبانى: «الحديث صحيح المعنى دون قوله: «فإن فيها خليفة الله المهدى»؛ فقد أخرجه ابن ماجه من طريق علقمة عن ابن مسعود مرفوعًا نحو رواية عثمان الثانية، وإسناده حسن، وليس فيه: «خليفة الله»، وهذه الزيادة: «خليفة الله» ليس لها طريق ثابت، ولا ما يصلح أن يكون شاهدًا لها، فهى منكرة... ومن نكارتها أنه لا يجوز فى الشرع أن يقال: خليفة الله. لما فيه من إبهام ما لا يليق بالله تعالى من النقص والعجز».
ثم نقل عن «الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى كلامًا يردُّ فيه على من قال: إن الخليفة هو الخليفة عن الله؛ لأن الله تعالى لا يجوز له خليفة، فهو الحى الشهيد المهيمن القيوم الرقيب الحفيظ الغنى عن العالمين، وإن الخليفة إنما يكون عند عدم المستخلف بموت أو غيبة، والله منزَّه عن ذلك.
انظر: «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة»، المجلد الأول، (ص١١٩ - ١٢١) (ح٨٥).

المشرق، لا من سرداب سامرا؛ كما يزعمه جهلة الرافضة من أنه موجود فيه الآن، وهم ينتظرون خروجه فى آخر الزمان، فإن هذا نوع من الهذيان، وقسط كبير من الخذلان، شديد من الشيطان، إذ لا دليل على ذلك، ولا برهان؛ لا من كتاب، ولا سنة، ولا معقول صحيح، ولا استحسان».

وقال أيضًا: «ويؤيد بناس من أهل المشرق ينصرونه، ويقيمون سلطانه، ويشيدون أركانه، وتكون راياتهم سودٌ أيضًا، وهو زى عليه الوقار؛ لأن راية رسول الله ﷺ كانت سوداء يقال لها: العقاب».

إلى أن قال: «والمقصود أن المهدى الممدوح الموعود بوجوده فى آخر الزمان يكون أصل ظهوره وخروجه من ناحية المشرق، ويبايع له عند البيت؛ كما دل على ذلك بعض الأحاديث»[١]

كثرة الخيرات فى عهده

وفى عهد المهدى تكثر الخيرات وتعمُّ البركات وتنعم الأمة فى عهده نعمة لم تنعمها قط.. فتُخرج الأرض خيراتها وتُنزل السماء بركاتها، ويكثر المال ويفيض ويسعد الناس سعادة لا يعلم قدرها إلا الله (جل وعلا).

قال ابن كثير رحمه الله: «فى زمانه تكون الثمار كثيرة،

---

(١) النهاية فى الفتن والملاحم (١/ ٢٩، ٣٠).

والزروع غزيرة، والمال وافر، والسلطان قاهر، والدين قائم، والعدو راغم، والخير فى أيامه دائم»[١].

عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج فى آخر أمتى المهدى؛ يسقيه الله الغيث، وتُخرج الأرض نباتها، ويُعطى المال صحاحًا، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعًا أو ثمانيًا (يعنى: حججًا)»[٢].

ولأن عيسى (عليه السلام) ينزل ويصلى خلف المهدى فإننى سأذكر بعض الخيرات التى ستكون فى تلك الحقبة المباركة.

فقد جاء فى حديث النواس بن سمعان الطويل فى ذكر الدجال ونزول عيسى وخروج يأجوج ومأجوج فى زمن عيسى (عليه السلام) ودعائه عليهم وهلاكهم، وفيه قوله ﷺ: «ثم يرسل الله مطرًا لا يُكنّ منه بيتُ مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة - المرآة - ثم يقال للأرض أنبتى ثمرتك، وردى بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها، ويبارك فى الرسل - اللبن - حتى إن اللقحة من الإبل

---

(١) النهاية فى الفتن والملاحم (١/ ٣١).

(٢) «مستدرك الحاكم» (٤/ ٥٥٧، ٥٥٨)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبى.
وقال الألبانى: «هذا سند صحيح، رجاله ثقات»، «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٧١١).

لتكفى الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس»[١].

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «والأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى، ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم، لأنه لم يكن بينى وبينه نبى، وإنه نازل... فيهلك الله فى زمانه المسيح الدجال، وتقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم»[٢].

وعن أبى هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والله لينزلن عيسى بن مريم حكمًا عادلاً.. وليضعن الجزية، ولتتركن القلاص - الناقة الشابة - فلا يُسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعون إلى المال؛ فلا يقبله أحد»[٣].

كيف نعلم بظهور المهدى

عن حفص بن غياث قال: قلت لسفيان الثورى: يا أبا عبد الله إن الناس قد أكثروا فى المهدى فما تقول فيه؟ قال: إن مر على بابك فلا تكن منه فى شىء حتى يجتمع الناس عليه[٤].

---

(١) أخرجه مسلم (١٨/ ٦٣) كتاب الفتن.

(٢) رواه أحمد وقال ابن حجر: سنده صحيح [فتح البارى (٦/ ٤٩٣)].

(٣) أخرجه مسلم (٢/ ١٩٢) باب نزول عيسى عليه السلام.

(٤) حلية الأولياء (٧/ ٣١).

ولقد أخبر الحبيب المصطفى ﷺ عن علامات نعرف من خلالها أن هذا الرجل الذى سيظهر هو المهدى... وعلى رأس تلك العلامات أنه سيصلى خلفه عيسى (عليه السلام).

قال البرزنجى رحمه الله: «ومن العلامات التى يُعرفُ بها المهدى أنه يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام، ويصلى عيسى خلفه»[١]. اهـ.

وقال الشيخ حمود بن عبد الله التويجرى رحمه الله تعالى: (من ادَّعى من المفتونين أنه المهدى المنتظر، ولم يخرج الدجال فى زمانه، فإنه دجال كذاب، وكذلك من ادعى أنه المسيح ابن مريم، ولم يكن الدجال قد خرج قبله، فإنه دجال كاذب، وللمسيح ابن مريم علامتان لا تكونان لغيره من الناس، إحداهما: أنه يقتل الدجال كما تواترت بذلك الأحاديث، والثانية: أنه لا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه[٢]، وفى هاتين العلامتين قطع لأطماع كل دجال يدعى أنه المسيح ابن مريم)[٣]. اهـ.

ومن العلامات المحكمة أن يُخسف بالجيش الذى يقصد

---

(١) الإشاعة (ص: ٩١).

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٣٧) (٤/ ٢٢٥٣).

(٣) إقامة البرهان فى الرد على من أنكر المهدى والدجال.

المهدى، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: «عبث[١] رسول الله ﷺ فى منامه، فقلنا: «يا رسول الله، صنعت شيئًا فى منامك لم تكن تفعله»، فقال: «العجبُ أن ناسًا من أمتى يؤمون[٢] البيت لرجلٍ من قريش، قد لجأ بالبيت، حتى إذا كانوا بالبيداء[٣] خسف بهم»، فقلنا: «يا رسول الله، إن الطريق قد يجمع الناس»، قال: «نعم، فيهم المستبصر[٤]، والمجبور[٥]، وابن السبيل، يهلكون مهلكًا واحدًا، ويصدرون مصادر شتى[٦]، يبعثهم الله على نياتهم»[٧].

---

(١) عبث: بكسر الباء، أى تحرك جسمه الشريف أو بعضه ﷺ، وقيل: حرك أطرافه كمن يأخذ شيئًا، أو يدفعه، انظر «شرح النووى»، (١٨/ ٦، ٧).

(٢) يؤم البيت: يقصده.

(٣) البيداء: المفازة، وهى الأرض الواسعة القفر، وفى رواية: «ببيداء المدينة»، وفى رواية أبى يعلى عن أم سلمة رضي الله عنها: «بالبيداء من ذى الحليفة»، والبيداء أرض واسعة ملساء بين مكة والمدينة، وهى معروفة بالقرب من ذى الحليفة.

(٤) المستبصر: المستبين للأمر، القاصد له.

(٥) المجبور: المكره المقهور.

(٦) «المصادر: المراجع، ورد ثم صدر؛ أى: جاء ثم رجع، شتى: متفرقة، والمقصود أن مهلك هذا الجيش مهلك واحد يخسف بهم جميعًا، إلا أنهم يصدرون عن الهلكة مصادر متفرقة، فواحد إلى الجنة، وآخر إلى النار، على قدر أعمالهم ونياتهم». اهـ. من «جامع الأصول» (٣/ ٢٧٩) وانظر فتح البارى (٤/ ٣٤٠، ٣٤١).

(٧) رواه البخارى: (٤/ ٣٣٨ - فتح) فى البيوع: باب ما ذُكر فى الأسواق، ومسلم، واللفظ له (٤/ ٢٢١٠).

وعن عبد الله بن صفوان عن أم المؤمنين رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «سيعود بهذا البيت - يعنى الكعبة - قوم، ليست لهم منعة[١]، ولا عدد، ولا عدة، يبعث إليهم جيش، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خُسف بهم»[٢].

وفى رواية عنه عن أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها أن النبى ﷺ قال: «ليؤمَّنَّ هذا البيت جيش يغزونه، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأوسطهم، وينادى أولهم آخرهم، ثم يخسف بهم، فلا يبقى إلا الشريد الذى يخبر عنهم»[٣]، فقال رجل: أشهد عليك أنك لم تكذب على حفصة، وأشهد على حفصة أنها لم تكذب على النبى ﷺ.

* * *

(١) منعة: فلان فى عز ومنعة: أى: قوة تمنع من يريدهم بسوء، وقد تفتح النون، وقيل: هى بالفتح جمع مانع؛ مثل كافر وكفرة، انظر: «النهاية» (٤/ ٣٦٥).

(٢) رواه مسلم برقم (٢٨٨٣)، فى الفتن: باب الخسف بالجيش الذى يؤم البيت، وفى رواية أن عبد الله بن صفوان قال: «أما والله ما هو بهذا الجيش»، يعنى الآتى من الشام إلى مكة لقتال عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما.
قال فى «التاج»: «حقًا ليس هو هذا الجيش؛ لأنه لم يُخسف به، وما سمعنا بجيش خُسف به للآن، ولو وقع لاشتهر أمره كأصحاب الفيل». اهـ.

(٣) رواه الإمام أحمد (٦/ ٢٨٦)؛ ومسلم (١٨/ ٥ - نووى) والنسائى (٥/ ٢٠٧).

تواتر أحاديث المهدى

إن الأحاديث التى وردت بشأن المهدى متواترة تواتراً معنويًا، وقد نصَّ على ذلك بعض الأئمة والعلماء.. وسأذكر بعض أقوال أهل العلم:

قال الشوكانى: «الأحاديث فى تواتر ما جاء فى المهدى المنتظر التى أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثًا، فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر، وهى متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق وصف التواتر على ما هو دونها فى جميع الاصطلاحات المحررة فى الأصول، وأما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدى؛ فهى كثيرة أيضًا، لها حكم الرفع، إذ لا مجال للاجتهاد فى مثل ذلك»(١).

وقال الحافظ أبو الحسن الآبرى: «قد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدى، وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأن عيسى عليه السلام يخرج، فيساعده على قتل الدجال، وأنه يؤم هذه الأمة، ويصلى عيسى خلفه»(٢).

---

(١) من رسالة للشوكانى اسمها: «التوضيح فى تواتر ما جاء فى المهدى المنتظر والدجال والمسيح».

(٢) تهذيب الكمال فى أسماء الرجال (٣/ ١١٩٤) لأبى الحجاج يوسف المزى.

وقال العلامة محمد السفارينى: «وقد كثُرت بخروجه - أى: المهدى - الروايات، حتى بلغت حد التواتر المعنوى، وشاع ذلك بين علماء السنة، حتى عُدَّ من معتقداتهم»[١].

وقال الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله: «أما إنكار المهدى المنتظر بالكلية، كما زعم ذلك بعض المتأخرين، فهو قول باطل؛ لأن أحاديث خروجه فى آخر الزمان، وأنه يملأ الأرض عدلاً وقسطًا، كما ملئت جورًا، قد تواترت تواترًا معنويًا، وكثرت جدًا، واستفاضت كما صرح بذلك جماعة من العلماء، بينهم أبو الحسن الآبُرى السجستانى من علماء القرن الرابع، والعلامة السفارينى، والعلامة الشوكانى، وغيرهم، وهو كالإجماع من أهل العلم، ولكن لا يجوز الجزم بأن فلانًا هو المهدى، إلا بعد توافر العلامات التى بينها النبى ﷺ فى الأحاديث الثابتة، وأعظمها وأوضحها كونه يملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما مُلئت جورًا وظلمًا»[٢]. اهـ.

الأدلة من السنة على ظهوره[٣]

ولقد وردت جملة من الأحاديث الصحيحة والحسنة التى

---

(١) لوامع الأنوار البهية (٢/ ٨٤).

(٢) جريدة عكاظ - ١٨ محرم ١٤٠٠هـ.

(٣) استقصى الشيخ عبد العليم عبد العظيم فى رسالته «الأحاديث الواردة فى المهدى فى ميزان الجرح والتعديل» لنيل درجة الماجستير الكلام على =

تدل على ظهور المهدى فى آخر الزمان كحلقة الوصل ما بين علامات الساعة الصغرى والكبرى... وسأكتفى بذكر بعضها.

عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلمًا وعدوانًا، قال: ثم يخرج رجل من عترتى - أو من أهل بيتى - يملؤها قسطًا وعدلاً، كما ملئت ظلمًا وعدوانًا»(١).

= أحاديث المهدى، وذكر من أخرجها من الأئمة، وذكر أقوال العلماء فى إسناد كل حديث، والحكم عليه، ثم النتيجة التى توصل إليها، فمن أراد التوسع فعليه بهذه الرسالة، فإنها أوسع مرجع فى الكلام على أحاديث المهدى؛ كما قال ذلك الشيخ عبد المحسن العباد فى «مجلة الجامعة الإسلامية» (العدد ٤٥/ ص٣٢٣).
وجملة ما ذكره فى هذه الرسالة من الأحاديث المرفوعة وآثار الصحابة وغيرهم ست وثلاثون وثلاث مائة رواية، منها اثنان وثلاثون حديثًا، وأحد عشر أثرًا، ما بين صحيح وحسن، الصريح منها فى ذكر المهدى تسعة أحاديث وستة آثار، والباقى فيها أوصاف وقرائن تدل على أنها فى المهدى.
وقد صحح كثير من الحفاظ أحاديث المهدى، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية فى كتابه «منهاج السنة فى نقض كلام الشيعة والقدرية» (٤/ ٢١١)، والعلامة ابن القيم فى كتابه «المنار المنيف فى الصحيح والضعيف» (ص ١٤٢ - وما بعدها)، تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، وصححها أيضًا الحافظ ابن كثير فى كتابه «النهاية/ الفتن والملاحم» (١/ ٢٤ - ٣٢)، تحقيق د. طه زينى، وغيرهم من العلماء؛ كما سيأتى ذكر ذلك.

(١) رواه أحمد وأبو يعلى والحاكم وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يُخرجاه. ووافقه الذهبى.

وقال رسول الله ﷺ: «أبشركم بالمهدى؛ يبعث على اختلاف من الناس وزلازل، فيملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت جورًا وظلمًا، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحًا». فقال له رجلاً: ما صحاحًا؟ قال: «بالسوية بين الناس».

قال: «ويملأ الله قلوب أمة محمد ﷺ غنى، ويسعهم عدله، حتى يأمر مناديًا، فينادى، فيقول: من له فى مال حاجة؟ فما يقوم من الناس إلا رجل، فيقول: ائت السدان - يعنى: الخازن، فقل له: إن المهدى يأمرك أن تعطينى مالاً. فيقول له: احث، حتى إذا حجره وأبرزه؛ ندم، فيقول: كنتُ أجشع أمة محمد نفسًا، أو عجز عنى ما وسعهم؟!». قال: «فيرده، فلا يقبل منه. فيقال له: إنا لا نأخذ شيئًا أعطيناه، فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين، ثم لا خير فى العيش بعده»، أو قال: «ثم لا خير فى الحياة بعده»[1].

وفى هذا دليل على أنه بعد موت المهدى يظهر الشر والفتن العظيمة.

وعن أبى سعيد الخدرى أنه قال: «خشينا أن يكون بعد نبينا

---

(١) قا ل الهيثمى: «رواه الترمذى وغيره باختصار كثير، ورواه أحمد بأسانيد، وأبويعلى باختصار كثير، ورجالهما ثقات». «مجمع الزوائد» (٧/ ٣١٣، ٣١٤).

حدث؛ فسألنا نبى الله ﷺ فقال: «إن فى أمتى المهدى يخرج، يعيش خمسًا، أو سبعًا، أوتسعًا - زيد العمى الشاك - قال: قلنا: وما ذاك؟ قال: سنين، قال: فيجىء إليه الرجل، فيقول: يا مهدى، أعطنى، أعطنى، قال: «فيحثى له فى ثوبه ما استطاع أن يحمله»(١).

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المهدى من عترتى، من ولد فاطمة»(٢).

عيسى (عليه السلام) يصلى خلف المهدى

عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «منا الذى يصلى عيسى بن مريم خلفه»(٣).

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم؟!»(٤).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة». قال: «فينزل عيسى بن مريم ﷺ، فيقول

---

(١) رواه الترمذى وأحمد، وحسنه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى (١٨٢٠).
(٢) رواه أبو داود وابن ماجة، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٧٣٤).
(٣) رواه أبو نعيم فى أخبار المهدى - صحيح الجامع (٥٩٢٠).
(٤) أخرجه البخارى (٦/ ٤٩١) أحاديث الأنبياء، ومسلم (٢/ ١٩٣) الإيمان.

أميرهم: تعالَ صلِّ لنا. فيقول: لا؛ إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة»(١).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: «وفى صلاة عيسى خلف رجل من هذه الأمة - مع كونه فى آخر الزمان، وقرب قيام الساعة - دلالة للصحيح من الأقوال أن الأرض لا تخلو عن قائم لله بحجة، والله أعلم»(٢). اهـ.

شبهة... والرد عليها

أنكر بعضهم ما ورد من أن عيسى عليه السلام إذا نزل يصلى خلف المهدى صلاة الصبح، وصنَّف فى ذلك كتابًا، وقال فى توجيه ذلك:

«إن النبى عليه السلام أجلُّ مقامًا من أن يصلى خلف غير نبى». وجواب هذا من أوجه:

الأول: أن صلاة عيسى خلف المهدى ثابتة فى عدة أحاديث بإخبار رسول الله ﷺ، وهو الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى ﴿إن هو إلا وحى يوحى﴾، وقد تقدم ذكرها.

الثانى: أن الحكمة من ذلك - كما نقلنا عن ابن الجوزى آنفًا - أن لا يتدنس عيسى عليه السلام بغبار الشبهة؛ إذ لو تقدم

---

(١) أخرجه مسلم (٢/ ١٩٣، ١٩٤) الإيمان.

(٢) فتح البارى (٦/ ٤٩٤).

عيسى إمامًا لوقع فى النفس إشكال، ولقيل: أتراه نائبًا، أو مبتدئًا شرعًا؟

الثالث: «لا شك أن عيسى أكمل من المهدى؛ لأنه نبى الله»[١]، إلا أن الثابت شرعًا جواز إمامة المفضول للفاضل؛ وهذا رسول الله ﷺ، وهو من أجل الأنبياء مقامًا، وأرفعهم درجة - قد صلى فى غزوة تبوك خلف عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، ففى حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: «فأقبلت معه حتى نجد الناس قد قدموا عبد الرحمن بن عوف قد صلى لهم، فأدرك النبى ﷺ إحدى الركعتين معه، وصلى مع الناس الركعة الآخرة، فلما سلَّم عبد الرحمن، قام رسول الله ﷺ وأتم صلاته، فأفزع ذلك المسلمين، وأكثروا التسبيح، فلما قضى النبى ﷺ صلاته، أقبل عليهم، ثم قال: «أحسنتم»، أو قال: «أصبتم»، يغبطهم أن صلوا الصلاة لوقتها»[٢].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «صلى النبى ﷺ خلف أبى بكر، فى مرضه الذى مات فيه، قاعدًا»[٣].

الله يصلحه فى ليلة

قال ﷺ: «المهدى منا أهل البيت يصلحه الله فى

---

(١) نقل هذه العبارة فى (الإذاعة) (ص: ١٣٥) عن الشوكانى فى (التوضيح).
(٢) رواه الشافعى فى مسنده (١/ ٢٨، ٢٩)، ومسلم (٢٧٤) (١/ ٣١٧).
(٣) رواه الترمذى (٣٦٢) الصلاة.

ليلة»[١].

وقوله: يصلحه الله فى ليلة» يحتمل معنيين:

أحدهما: أن يكون المراد بذلك أن الله يصلحه للخلافة؛ أى يهيؤه لها.

والثانى: أن يكون متلبسًا ببعض النقائص، فيصلحه الله، ويتوب عليه»[٢]. اهـ. وهذا المعنى هو الذى قرره الحافظ ابن كثير رحمه الله، حيث قال: «ومعنى قوله: «يصلحه الله فى ليلة»؛ أى: يتوب عليه، ويوفقه، ويلهمه رشده، بعد أن لم يكن كذلك»[٣]. اهـ.

وقال القارى فى «المرقاة»: «يُصلحه الله فى ليلة» أى: يصلح أمره، ويرفع قدره، فى ليلة واحدة، أو فى ساعة واحدة من الليل؛ حيث يتفق على خلافته أهل الحل والعقد فيها»[٤]. اهـ.

شبهة... والرد عليها

قدح بعض العصريين فى هذا الحديث؛ لاستبعاد معناه، «وأى غرابة فى معناه، والله على كل شىء قدير، وهو الفعال لما

---

(١) رواه أحمد وابن ماجة، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٧٣٥).

(٢) «الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدى المنتظر» ص (٢٦٣)، ط. ثانية.

(٣) «نهاية البداية والنهاية»، (١/ ٤٣).

(٤) «من مرقاة المفاتيح»، (٥/ ١٨٠).

يريد، ومن يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدًا؟!

ومن أوضح الأمثلة فى ذلك ما حصل لمن هو أفضل من المهدى، ومن سائر الأمة سوى أبى بكر رضي الله عنه ؛ أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ؛ فقد كان من أشد الناس على المسلمين، ثم تحول بقدرة الله وتوفيقه، فصارت شدته على أعداء الإسلام والمسلمين، وأصبح ذلك الرجل العظيم الذى إذا سلك فجًا سلك الشيطان فجًا غيره، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم »[1]. اهـ.

شبهات المكذبين لأحاديث المهدى [2]

ولقد سلك المكذبون لأحاديث المهدى مسالك شتَّى، وأرادوا الشُبهات التى توافق مذهبهم... وسأذكر بعضها مصحوبًا بالرد عليها - بإذن الله -:

١ - الشبهة الأولى:

وهى قولهم: (التصديق بخروج المهدى من القضايا النظرية

---

(١) «الرد على من كذَّب بالأحاديث الصحيحة الواردة فى المهدى»، لفضيلة الشيخ عبد المحسن العباد، ص (٧٩).

(٢) سأذكرها بتصرف من كتاب (المهدى وفقه أشراط الساعة) للشيخ محمد إسماعيل - حفظه الله.

فى الدين التى لا يترتب عليها عمل، وما يفيدنى فى دينى إذا صدقت به؟ وماذا يضيرنى إن كذبت به؟).

والجواب على ذلك فى النقاط الآتية:

أولاً - لابد أن نعلم أن هذه الأمور العلمية الخبرية التى أخبر بها الوحى يلزم تصديقها واعتقادها؛ لأنها أصل الدين وجوهر التوحيد.

ثانيًا - إن الإيمان بهذه القضايا من مستلزمات الشهادة بأن محمدًا ﷺ رسول الله، والتى تقتضى: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبدَ الله إلا بما شرع.

ثالثًا - إن التصديق بها من مستلزمات الإيمان باليوم الآخر؛ لأن أشراط الساعة التى منها خروج المهدى من مقدمات اليوم الآخر.

رابعًا - إن التصديق بخروج المهدى داخل فى الإيمان بالقدر.

خامسًا - إن الإيمان بأشراط الساعة من مقتضيات الإيمان بالغيب، وعليه فمن الإيمان بالغيب: الإيمان بما أخبر به النبى ﷺ عن المهدى الذى يخرج فى آخر الزمان.

٢ - الشبهة الثانية:

وهى قولهم: (كيف يملأ المهدى الأرض عدلاً بعد أن ملئت

جوراً فى سبع سنين فقط، وهذا رسول الله ﷺ مكث ثلاثًا وعشرين سنة، يجاهد ويدعو إلى الله، وما ملأ الأرض كلها عدلاً؟).

والجواب على ذلك فى النقاط الآتية:

أولاً - إن الله تعالى قال: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله﴾ (الحجرات: ١)، وقال عز وجل: ﴿وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحى يوحى﴾ (النجم: ٣، ٤)، وكل ما ثبت عن النبى ﷺ أنه أخبر به، فالواجب تصديقه، وأن لا يجد المسلم فى نفسه حرجًا مما أخبر به رسول الله ﷺ، وأن لا يعـارض خـبره بكيـف؟ ولم؟ وهل؟ فإن هذا عنوان فساد العقيدة.

ثانيًا - إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أمرًا هيأ أسبابه، ويسَّر الوصول إليه، وهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قد ملأ الأرض قسطًا وعدلاً فى عشر سنين، وقد كانت قبل انتشار الإسلام فى خلافته قد مُلئت ظلمًا وجورًا، وهذا عمر بن عبدالعزيز قد ملأ الأرض قسطًا وعدلاً فى سنتين وخمسة أشهر، وأخبر النبى ﷺ أن المهدى يملأ الأرض قسطًا وعدلاً فى سبع سنين، وخبر الصادق المصدوق ﷺ واقع لا محالة، ولا يستبعد وقوعه إلا من يشك فى عموم قدرة الرب تبارك وتعالى، ونفوذ مشيئته.

ثالثًا - إن المهدى سيهيئه الله ويعده لتجديد الدين بأن يصلحه فى ليلة، ثم يؤيده الله تعالى بكرامة خارقة للعادة، وهى أن يُخسف بالجيش الذى يقصده حينما يعوذ بالبيت الحرام.

رابعًا - ومن المعلوم أن ثمار دعوة الأنبياء وآثارها فى العالمين أحد أعلام نبوتهم، وكل ما وقع فى هذه الأرض من آثار نبوة رسول الله، فما وقع من الخلفاء الراشدين، وما سيقع بإذن الله من المهدى، إنما هو أثر من آثار نبوة رسول الله ﷺ، وثمرة من ثمرات بعثته المباركة، وقبس من مشكاة نبوته ﷺ.

٣ - الشبهة الثالثة:

ومن أخطر الشبهات التى اعتمد عليها كل من أنكر وجود المهدى أن أحاديث المهدى لم تثبت فى الصحيحين - أى البخارى ومسلم - وأن تلك الأحاديث قد تسرب إليها كثير من الإسرائيليات.

وأما دعوى أن الشيخين لم يعتدَّا بشىء من الأحاديث فى المهدى؛ فنقول: إن السنة كلها لم تُدوَّن فى الصحيحين فقط، بل ورد فى غيرهما أحاديث كثيرة صحيحة فى السنن والمسانيد والمعاجم وغيرها من دواوين الحديث.

قال ابن كثير رحمه الله: «إن البخارى ومسلمًا لم يلتزما بإخراج جميع ما يُحكم بصحته من الأحاديث، فإنهما قد

صححا أحاديث ليست فى كتابيهما؛ كما ينقل الترمذى وغيره عن البخارى تصحيح أحاديث ليست عنده، بل فى السنن وغيرها»[١].

وأما كون الأحاديث قد دخلها كثير من الإسرائيليات، وأن بعضها من وضع الشيعة وغيرهم مِن أهل العصبيات؛ فهذا صحيح، ولكن أئمة الحديث قد بيّنوا الصحيح من غيره، وصنفوا الكتب فى الموضوعات، وبيان الروايات الضعيفة، ووضعوا قواعد دقيقة فى الحكم على الرجال، حتى لم يبق صاحب بدعة أو كذب إلا وأظهروا أمره، فحفظ الله السنة من عبث العابثين، وتحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وهذا من حفظ الله لهذا الدين[٢].

٤ - الشبهة الرابعة:

وهى قولهم: (الاعتقاد فى خروج المهدى خرافة، تسربت إلى أهل السنة من طريق المؤانسة، والمجالسة، والاختلاط بالشيعة، دون أن يكون لها أصل فى عقيدتهم).

والجواب على ذلك فى النقاط التالية:

---

(١) «الباعث الحثيث/ شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير» (ص: ٢٥)، تأليف أحمد شاكر، طبع دار إلكتب العلمية.

(٢) «أشراط الساعة» يوسف الوابل (ص: ٢٧٠).

أولاً - أن أحاديث المهدى مدونة فى كتب السنة الشريفة بأسانيد تنتهى إلى رسول الله ﷺ عن طريق صحابته الكرام رضي الله عنهم أما أحاديث الشيعة، فهى تنتهى إلى أئمتهم المعصومين فى زعمهم. وما صح من الأحاديث الواردة فى المهدى عن رسول الله ﷺ لا علاقة له بالشيعة، ولم ينقل عن الشيعة. ثم إن المهدى عند الشيعة هو محمد بن الحسن العسكرى صاحب السرداب، أما المهدى عند أهل السنة فهو محمد بن عبد الله.

فعقيدة أهل السنة فى المهدى فى واد، وعقيدة الشيعة فى مهديهم فى واد آخر.

ثانيًا - أنه لا يجوز أن ندع حقًا لباطل؛ فكون الرافضة كذبوا فى ادعاء المهدية لإمامهم الوهمى لا يسوغ لنا لا عقلاً، ولا نقلاً أن نرفض الأدلة الصحيحة من سنته ﷺ التى تؤكد أن المهدى حقيقة لا خرافة.

ثالثًا - أن دعوى اقتباس السنة التصديق بخروج المهدى من الرافضة لا تستند إلى دليل إلا الظن.

رابعًا - قد تقدم بيان صفة المهدى وأحواله فى اعتقاد أهل السنة، يبقى أن نتعرف على اعتقاد الشيعة فى مهديهم المزعوم:

فهو فى اعتقادهم آخر الأئمة الاثنى عشر المنصوص عليهم.

قال الإمام المحقق ابن قيم الجوزية رحمه الله فى شأن ذلك

المعدوم، الموجود فى خيالاتهم الفاسدة: (إنه الحاضر فى الأمصار، الغائب عن الأبصار، الذى ورث العصا، ويختم الفضا، دخل سرداب سامرا طفلاً صغيرًا، من أكثر من خمس مائة سنة، فلم تره بعد ذلك عين، ولم يحس فيه بخبر، ولا أمر، وهم ينتظرونه كل يوم يقفون بالخيل على باب السرداب، ويصيحون به أن يخرج إليهم: «اخرج يا مولانا»، ثم يرجعون بالخيبة والحرمان، فهذا دأبهم ودأبه)، ثم قال: (ولقد أصبح هـؤلاء عـارًا علـى بنى آدم، وضحـكة يسخر منهم كل عاقل)[١].اهـ.

ما آن للسرداب أن يلد الذى كلمتموه بجهـلكم ما آنـا

فعلى عقولكم العفاء فإنكـم ثلـثتم العنقـاء والغيلانا[٢]

فإذا كان الفرق بين المهدى عند الشيعة، والمهدى عند السنة كالفرق بين الثرى والثريا، فكيف يسوغ عاقل لنفسه أن يسوى بين الحق والباطل؟ ما لكم كيف تحكمون؟!

٥ - الشبهة الخامسة:

وهى قولهم: (إن الاعتقاد فى خروج المهدى يترتب عليه من

---

(١) المنار المنيف (ص: ١٥٢، ١٥٣).

(٢) «الصواعق المحرقة» لابن حجر الهيثمى، (ص: ١٦٨) والعنقاء: طائر معروف الاسم لا الجسم.

المضار، والمفاسد، والفتن، ما يشهد به التاريخ، والواقع، أما اعتقاد بطلانه، وعدم التصديق به، فإنه يجلب الراحة والأمان، والسلامة من الزعازع والفتن.

والجواب على ذلك فى النقاط الآتية:

أولاً - أن الواجب تصديق رسول الله ﷺ فيما يخبر به من أمور الغيب، سواء كانت ماضية أو مستقبلة، موجودة أو غائبة عنا، والذين حكموا بصحة أحاديث المهدى هم العلماء الجهابذة، والنقاد المحققون من أهل الحديث، فلم يبق عذر لمن دونهم فى أن يرد بجهله حكمهم، وينازع الأمر أهله.

ثانيًا - أن أهل السنة والجماعة يعتقدون أن المهدى يقيم القسط، ويبسط العدل، ويرفع الجور، ويزيل الظلم، أما الفتن والزعازع، فإنما تكون من الدجالين الكذابين، الذين يدعون المهدية.

ثالثًا - أن المضار والمفاسد تترتب - أيضًا - على التكذيب بالأحاديث الصحيحة؛ مما ينافى الإيمان، قال عز وجل: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ (النور: ٦٣)، وقال الإمام أحمد رحمه الله: «من رد حديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكة».

رابعًا - أن إنكار خروج المهدى فى آخر الزمان ليس هو

الذى يمنع من وقوع الفتن، ويحصل به الأمن والاطمئنان، بدليل أن الله تعالى قال فى كتابه العزيز: ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ (الأحزاب: ٤٠)، وقال ﷺ: «وأنا خاتم النبيين، لا نبى بعدى»، ومع ذلك وجد كثيرون ممن ادعوا النبوة، وحصل بذلك للمسلمين أضرار كبيرة؛ فقد قاتل المسلمون المتنبئين على دعواهم النبوة، وأراقوا دماءهم، كما وقع مع مسيلمة الكذاب، والأسود العنسى، وطليحة الأسدى، وسجاح، والمختار بن أبى عبيد، وغيرهم من الكذابين الدجالين، الذين كانت لهم شوكة وأتباع.

أما الأسباب الحقيقية للنجاة من الفتن، فتكمن فى التمسك بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ والاعتصام بحبله.

خامسًا - أما زعمهم أن التكذيب بأحاديث المهدى يجلب الراحة والأمان، والسلامة من الزعازع والفتن، فجوابه أن العكس هو الصحيح، فإن الذى يجلب ذلك كله هو الإيمان بكل ما جاء عن الله تعالى، وكل ما ثبت عن رسوله ﷺ والتنزه من الشكوك والأوهام فى أنباء الغيب مما كان، وما سيكون.

٦ - الشبهة السادسة:

لما عجزوا عن إنكار صحة الأحاديث التى وردت بشأن المهدى قالوا: (نعم صحت الأحاديث فى إثبات حقيقة المهدى،

ولكننا نؤولها بأن المهدى: رمز للخير، والهدى، والصلاح.

والجواب: أن القائلين بهذا التأويل الفاسد هم فى الحقيقة مكذبون لا مثبتون، فمثل هذه الصورة من التأويل الفاسد توأم التكذيب، ورد الحديث.

ناهيك عن الأضرار، والفتن، والمفاسد، التى قد تنشأ عن مثل هذا التأويل، حيث يكثر مدعو المهدية؛ ممن يرى فى نفسه الخير، والهدى، والصلاح، أو يرى الناس فيه ذلك.

وإذا كانت أحاديث المهدى الحقيقى قد استغلت أسوأ الاستغلال من مدعى المهدية، مع أن محورها شخص معين، له صفات محصورة، فماذا نتوقع أن يحصل إذا عممنا صفة المهدى بأنه كل خيِّر، ومهتد، ومصلح؟

حديث لا يصح

احتج بعض المنكرين لأحاديث المهدى بالحديث الذى رواه ابن ماجه والحاكم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزداد الأمر إلا شدة، ولا الدنيا إلا إدبارًا، ولا الناس إلا شحًا، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، ولا المهدى إلا عيسى بن مريم».

ويُجاب عليهم بأن هذا الحديث ضعيف؛ لأن مداره على محمد بن خالد الجندى، قال الذهبى فيه: «قال الأزدى: منكر

الحديث. وقال أبو عبد الله الحاكم: مجهول. قلت - القائل الذهبى -: حديثه «لا مهدى إلا عيسى بن مريم»، وهو خبر منكر، أخرجه ابن ماجه»[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «هذا الحديث ضعيف»[٢].

لا لتعطيل الأسباب بحجة انتظار المهدى

فمن الناس من يعطل العمل اكتفاء بالأمل، ويهرب من إصلاح الواقع المرير للأمة، بحجة أنه تسبب فيه من قبلنا، وسيصلحه من بعدنا، ويتوقف عن السعى للتمكين لدين الله؛ بحجة أن المهدى هو الذى سيفعل.

إنه هروب إلى الأمانى، مع تعطيل الأسباب الشرعية.

ولقد حثنا الحق (جل وعلا) على العمل والأخذ بالأسباب فقال تعالى: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ (التوبة: ١٠٥)... وقال تعالى: ﴿ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً﴾ (الإسراء: ١٩)، وقال تعالى: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ (البقرة: ١٩٧).

وأمر الله مريم عليها السلام أن تأخذ بالأسباب، وهى فى

---

(١) ميزان الاعتدال (٣/ ٥٣٥).

(٢) منهاج السنة النبوية (٤/ ٢١١).

أشد ضعفها، فقال عز وجل: ﴿وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبًا جنيًا﴾ (مريم: ٢٥)، وكان رسول الله ﷺ يعد لكل أمر عدته، ويرسم له خطته، كما حدث فى رحلة الهجرة، فقد أعد الرواحل، والدليل، واختار الرفيق، وحدد مكان الاختفاء إلى أن يهدأ الطلب، وأحاط ذلك كله بسياج من الكتمان، وكذلك كانت سيرته فى غزواته كلها، وعليه ربى أصحابه الكرام، فكانوا يلقون عدوهم متحصنين بأنواع السلاح ودخل رسول الله ﷺ مكة، والبيضة على رأسه، مع أن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿والله يعصمك من الناس﴾ (المائدة: ٦٧)، وكان إذا سافر فى جهاد، أو حج، أو عمرة، حمل الزاد والمزاد.

قال ابن القيم رحمه الله: «فحال النبى ﷺ، وحال أصحابه، محك الأحوال، وميزانها، بها يعلم صحيحها من سقيمها، فإن هممهم كانت فى التوكل أعلى من همم من بعدهم»(١).

وعن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «لو أنكم توكلتم على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا وتروح بطانًا»(٢).

قال الإمام أحمد رحمه الله: «ليس فى الحديث دلالة على

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ١٣٥).

(٢) رواه أحمد والترمذى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٢٥٤).

القعود عن الكسب، بل فيه ما يدل على طلب الرزق؛ لأن الطير إذا غدت فإنما تغدو لطلب الرزق»[١].

وندد عمر رضي الله عنه بالكسالى القاعدين عن طلب الرزق: «لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق، ويقول: اللهم ارزقنى، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبًا، ولا فضة، وإن الله تعالى يقول: ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله﴾ (الجمعة: ١٠).

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: «واعلم أن تحقيق التوكل لا ينافى السعى فى الأسباب التى قدر الله سبحانه وتعالى المقدورات بها، وجرت سنته فى خلقه بذلك؛ فإن الله تعالى أمر بتعاطى الأسباب مع أمره بالتوكل، فالسعى فى الأسباب بالجوارح طاعة له، والتوكل بالقلب عليه إيمان به»[٢].

لابد من العمل لنصرة الإسلام

قال الشيخ الألبانى رحمه الله رحمة واسعة: لا يجوز للمسلمين اليوم أن يتركوا العمل للإسلام وإقامة دولته على وجه الأرض؛ انتظارًا منهم لخروج المهدى، ونزول عيسى عليهما السلام يأسًا منهم، أو توهمًا أن ذلك غير ممكن قبلهما،

---

(١) شُعب الإيمان (٢/ ٦٦، ٦٧).

(٢) جامع العلوم والحكم (ص: ٤٠٩).

فإن هذا توهم باطل، ويأس عاطل؛ فإن الله تعالى أو رسوله ﷺ، لم يخبرنا أن لا عودة للإسلام، ولا سلطان له على وجه الأرض، إلا فى زمانهما، فمن الجائز أن يتحقق ذلك قبلهما إذا أخذ المسلمون بالأسباب الموجبة لذلك؛ لقوله تعالى: ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ (محمد: ٧)، وقوله: ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز﴾ (الحج: ٤٠).

ولقد كان هذا التوهم من أقوى الأسباب التى حملت بعض الأساتذة المرشدين، والكتاب المعاصرين، على إنكار أحاديث المهدى وعيسى عليهما السلام على كثرتها، وتواترها؛ لما رأوا أنها عند المتوهمين مدعاة للتواكل عليها، وترك العمل لعز الإسلام من أجلها، فأخطأوا فى ذلك أشد الخطأ من وجهين:

الأول: أنهم أقروهم على هذا التوهم على اعتبار أن مصدره تلك الأحاديث المشار إليها، وإلا، لم يبادروا إلى إنكارها.

والآخر: أنهم لم يعرفوا كيف ينبغى عليهم أن يعالجوا التوهم المذكور؟ وذلك بإثبات الأحاديث، وإبطال المفاهيم الخاطئة من حولها - إلى أن قال رحمه الله -: وكذلك أقول فى أحاديث نزول عيسى عليه السلام وغيرها، فإن الواجب فيها إنما هو الإيمان بها، ورد ما توهمه المتوهمون منها؛ من ترك العمل، والاستعداد الذى يجب القيام به فى كل زمان ومكان، وبذلك نكون قد جمعنا بين صواب هؤلاء وهؤلاء ورددنا

باطل هؤلاء وهؤلاء، والله المستعان»[١]. اهـ.

ستزول الغربة فى زمن المهدى... ولكن

إن البشريات الغالية التى أخبر عنها الصادق المصدوق ﷺ لتجعل القلب يمتلئ ثقة ويقينًا فى أن غربة الإسلام ستزول- إن شاء الله- فى زمن المهدى، ولكن هل يعنى ذلك أن نتواكل ولا نقوم بالتكاليف الشرعية ونترك العمل لنصرة هذا الدين؟! كلا، بل علينا أن نسعى بكل ما نملك لنصرة دين الله (جل وعلا).

قال الشيخ محمد إسماعيل المقدم - حفظه الله -: ولئن وقع منا تردد فى: هل زماننا هو زمان ظهور المهدى؟ فلا ينبغى أن نتردد فى الجزم بأننا - سواء كان هذا زمان ظهوره أو لا - ملزمون بكافة التكاليف الشرعية: من طاعة الله، والجهاد فى سبيله، وطلب العلم، والدعوة إلى دينه، والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، والصبر على الأذى فى ذلك كله، وغير ذلك من الواجبات، فما يتوهمه بعض الكسالى من أن ظهور المهدى سيكون بداية عصر الاسترخاء والدعة - باطل باطل، بل النصوص تشير إلى أنه سيكون بداية للفتوح، والجهاد، والبذل فى سبيل إعلاء كلمة الله عز وجل[٢].

---

(١) قصة المسيح الدجال، للألبانى (ص: ٣٦ - ٣٨) بتصرف.

(٢) المهدى وفقه أشراط الساعة (ص: ٧٢٣).

وسُئل الشيخ عبد الله ابن الصديق سؤالاً نصه:

(إذا كانت القيامة تقوم على المهدي وعيسى، ودين الإسلام حسب ما ذكرنا، فما معنى قوله ﷺ : «بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ»؟

فأجاب: (تواتر عن النبي ﷺ أنه قال: «بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ»[١]، وهو يشير إلى وقتنا هذا؛ فإن الإسلام فيه غريب بمعنى الكلمة، وسيظل كذلك، بل ستزداد غربته إلى أن يأتى المهدى فيظهر الإسلام، ويحيى العدل، وتزول الفتن والإحن بين المسلمين، ويبقى الحال كذلك مدة المهدى، ومدة عيسى عليهما السلام، ثم بعد ذلك تأتى ريح طيبة تأخذ نفس كل مؤمن، فلا يبقى على الأرض من يعرف الله أو يذكره، وإنما يبقى أقوام يتهارجون كما تتهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة كما جاء فى صحيح مسلم، وغيره والله أعلم)[٢]. اهـ.

صحوة مباركة قبل ظهور المهدى

وليكن معلومًا لدى الجميع أن الخلافة الراشدة تعود قبل ظهور المهدى؛ وليس كما يعتقد الناس، وتزعم بعض

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٥) الإيمان.

(٢) المهدى المنتظر (ص: ٥١، ٥٢).

الجماعات الإسلامية أن الخلافة يرجعها المهدى، وهم ينتظرونه؛ فإن هذا ما لا دليل عليه، بل هو وهم، وخرص، وتخمين.

ومن الأدلة الدامغة على أن الخلافة ترجع قبل هذا الخليفة الصالح أن المسلمين يسترجعون بيت المقدس من اليهود، أى أن بيت المقدس يكون فى أيدى المسلمين، وبيت المقدس الآن يرزح تحت نير الاحتلال الصهيونى اليهودى البغيض، فلابد من قيام الخلافة قبل المهدى، لأنها هى السبيل الوحيد لاسترجاع مجد الإسلام التليد»[1]. اهـ.

عودة الأقصى.. قبل ظهور المهدى

أجل والله... إن الأقصى سيعود مرة أخرى للمسلمين، ولكن لابد أن نعلم أن الأقصى لن يعود إلا إذا عادت الأمة إلى شرع ربها وسُنة نبيها ﷺ وإلى رفع راية الجهاد فى سبيل الله (جل وعلا).

ويقتضى هذا كله أن القتال فى فلسطين سيعود إسلاميًا خالصًا فى سبيل الله وحده لا قوميًا رغم أنف العلمانيين والقوميين وأذنابهم، ولا يقدر على ردع الشيطان اليهودى سوى نور القرآن؛ يحرقه ويبيده، ولن يهزم شركهم إلا

---

(١) الجماعات الإسلامية فى ضوء الكتاب والسنة (ص: ٤١ - ٥٨) لمؤلفيه سليم الهلالى، وزياد الدبيج.

توحيدنا، ولعل تعقيب الآيات بقوله تعالى: ﴿إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم﴾ (الإسراء: ٩)، فيه إشارة لطيفة إلى أن سلاح العودة إلى بيت المقدس، وقبلتنا الأولى هو كتاب ربنا لا غير، وعودة الأقصى للمسلمين بالمثابة التى ذكرنا تستلزم قيام خلافة راشدة على منهاج النبوة؛ فقد قال ﷺ: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون،ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون مُلكًا عاضًا؛ (أى وراثيًا)، فيكون جبريًا، (أى قهريًا) فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت»(١).

الرد على من زعم أن الخلافة لن تعود قبل ظهور المهدى

قال الشيخ الألبانى رحمه الله فى معرض رده على من زعم

---

(١) رواه من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه الإمام أحمد (٤/ ٢٧٣) والطيالسى (٤٣٨) فى «مسنديهما»، وقال الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٥/ ١٨٩): رواه أحمد، والبزار أتم منه، والطبرانى فى «الأوسط» ورجاله ثقات، وقال الحافظ العراقى: هذا حديث صحيح، كما نقله عنه الألبانى فى «الصحيحة» الحديث الرابع (ص: ٩).

أن دولة الخلافة الإسلامية لن تعود قبل ظهور المهدى:

«واعلم يا أخى المسلم أن كثيراً من المسلمين اليوم قد انحرفوا عن الصواب فى هذا الموضوع، فمنهم من استقر فى نفسه أن دولة الإسلام لن تقوم إلا بخروج المهدى، وهذه خرافة وضلالة ألقاها الشيطان فى قلوب كثير من العامة، وبخاصة الصوفية منهم، وليس فى شىء من أحاديث المهدى ما يشعر بذلك مطلقًا، بل هى كلها لا تخرج عن أن النبى ﷺ بشّر المسلمين برجل من أهل بيته، ووصفه بصفات، أبرزها: أنه يحكم بالإسلام، وينشر العدل بين الأنام، فهو فى الحقيقة من المجددين الذين يبعثهم الله فى رأس كل مائة سنة، كما صح عنه ﷺ، فكما أن ذلك لا يستلزم ترك السعى وراء طلب العلم، والعمل به لتجديد الدين، فكذلك خروج المهدى لا يستلزم التواكل عليه، وترك الاستعداد والعمل لإقامة حكم الله فى الأرض، بل العكس هو الصواب؛ فإن المهدى لن يكون أعظم سعيًا من نبينا محمد ﷺ الذى ظل ثلاثة وعشرين عامًا، وهو يعمل لتوطيد دعائم الإسلام، وإقامة دولته، فماذا عسى أن يفعل المهدى لو خرج اليوم، فوجد المسلمين شيعًا وأحزابًا، وعلماءهم - إلا القليل منهم - اتخذهم الناس رءوسًا، لما استطاع أن يقيم دولة الإسلام إلا بعد أن يوحد كلمتهم، ويجمعهم فى صف واحد، وتحت راية واحدة، وهذا

- بلا شك - يحتاج إلى زمن مديد الله أعلم به، فالشرع والعقل معًا يقضيان أن يقوم بهذا الواجب المخلصون من المسلمين، حتى إذا خرج المهدى، لم يكن بحاجة إلا أن يقودهم إلى النصر، وإن لم يخرج، فقد قاموا بواجبهم، والله يقول: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله﴾(١).

❑❑ لابد من التصفية والتربية قبل ظهور المهدى ❑❑

قال العلامة ناصر الدين الألبانى رحمه الله فى معرض مناقشته للذين ادعوا اقتراب ظهور المهدى:

«ما أظن أن هذا أوان ظهوره، فهذا مقتضى السنة الكونية، وما أحسب المهدى يقدر - خلال سبع سنين - على أن يحدث من التغيير فى العالم أكثر مما أحدثه رسول الله ﷺ خلال ثلاث وعشرين سنة، وظنى أن المهدى سيكون رجلاً فريدًا فى كل باب: فريدًا فى علمه، فريدًا فى ورعه، فريدًا فى عبادته، فريدًا فى خُلقه، وأنه سيظهر، وقد تهيأ للعالم الإسلامى وضع صلح فيه أمر الأة، وتمت فيه مرحلتا «التصفية والتربية»، ولم يبق إلا ظهور الزعيم المصلح الذى يقوده، وهو المهدى». اهـ.

فعلى هذا لابد أن يهتم الدعاة والمصلحون بتربية هذا الجيل

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/ ٤٢، ٤٣).

تربية إيمانية كما ربَّى النبى ﷺ أصحابه على النبع الصافى حتى تتهيأ الأمة لاستقبال الزعيم المصلح الذى يقود الأمة بشرع الله وبسنة رسول الله ﷺ فيكون التمكين - بإذن الله - على يديه.

أسأل الله (جل وعلا) أن يعجل بهذا اليوم وأن يجعلنا ممن يشاركون فى بناء الدولة المسلمة، وأن نكون من جنود الخلافة الراشدة، وأن يُقر أعيننا بنصرة الإسلام وعز الموحدين إنه ولى ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه الفقير إلى عفو الرحيم الغفار

محمود المصرى

(أبو عمار)

• محتويات الكتاب •

الموضوع	الصفحة
• بين يدى الكتاب	٣
• من المهدى	٦
• اسمه وصفته	٧
• من أين يخرج المهدى	٨
• كثرة الخيرات فى عهده	١٠
• كيف نعلم بظهور المهدى	١٢
• تواتر أحاديث المهدى	١٦
• الأدلة من السنة على ظهوره	١٧
• عيسى عليه السلام يصلى خلف المهدى	٢٠
• شبهة والرد عليها	٢١
• الله يصلحه فى ليلة	٢٢
• شبهات المكذبين لأحاديث المهدى	٢٤
١ - الشبهة الأولى	٢٤
٢ - الشبهة الثانية	٢٥
٣ - الشبهة الثالثة	٢٧

٤ - الشبهة الرابعة ٢٨
٥ - الشبهة الخامسة ٣٠
٦ - الشبهة السادسة ٣٢
• حديث لا يصح ٣٤
• لا لتعطيل الأسباب بحجة انتظار المهدى ٣٤
• لابد من العمل لنصرة الإسلام ٣٦
• ستزول الغربة فى زمن المهدى ولكن ٣٨
• صحوة مباركة قبل ظهور المهدى ٣٩
• عودة الأقصى قبل ظهور المهدى ٤٠
• الرد على من زعم أن الخلافة لن تعود قبل ظهور المهدى ٤١
• لابد من التصفية والتربية قبل ظهور المهدى ٤٣
• محتويات الكتاب ٤٥

كتب للأخت المسلمة للشيخ محمود المصرى

- ١٥٠ نصيحة للأخت المسلمة
- أختاه كيف تسعدين زوجك
- أختاه أين دمعتك
- أختاه هذه قدوتك
- أختاه يا صاحبة الخلق الحسن
- أختاه إياك وطول الأمل
- أختاه التوبة قبل الندم
- أختاه زينتك الحياء
- أختاه ماذا قدمت لدين الله
- أختاه كيف تثبتين على دين الله
- الأخت المسلمة ونعمة التواضع
- نصائح غالية للأخت المسلمة
- وصايا الرسول للنساء
- مخالفات تقع فيها النساء
- مسلمات في زمن الغربة
- حجاب المرأة المسلمة
- وصيتى إليك أختى المسلمة
- امرأة من أهل الجنة
- الآداب الشرعية للنساء فى طلب العلم
- يوم فى حياة الأخت المسلمة
- تنبيهات على أحكام تختص بالمؤمنات
- فقه المرأة المسلمة
- ثلاثون نهيًا شرعيًا للنساء

من إصداراتنا للشيخ محمود المصرى

- مشاهد الفرحة يوم القيامة
- لهيب النار ورياح الجنة
- حسن الخاتمة
- سوء الخاتمة
- نسائم الأسحار وفضل قيام الليل
- صفات أهل الجنة
- أخى العاصى أقبل
- هاذم اللذات
- صفة صلاة النبى
- كنوز من السنة
- وفاة الرسول
- عذاب القبر ونعيمه
- مكفرات الذنوب
- كيف ترقى نفسك من السحر والحسد
- الحج والعمرة والطريق إلى الجنة
- رمضان وأسباب المغفرة
- ثلاثون صفة من صفات المنافقين
- تذكير الأمة المنصورة بالسنن المهجورة
- الأسباب المعينة على حفظ القرآن
- الصلاة أنواعها وكيفية أدائها
- هل تريد بيتًا فى الجنة
- وصف الجنة ● وصف النار
- كيف نربى أولادنا